دور علماء معسكر في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني (1206هـ/ 1792م)

د. حبيب بوزوادة
كلية الأداب واللغات/جامعة معسكر
habibbouzouada@gmail.com

تاريخ الإرسال:2018/06/27 تاريخ القبول:2019/02/08

الملخص:

لقد مثّل تحرير وهران من الاحتلال الإسباني علامة فارقة في تاريخ الجزائر خلال مرحلة الحكم العثماني، فقد كان نصراً مدوّياً، في الجزائر وخارجها، خصوصاً أنّه كان بسواعد أبناء المنطقة، وجهودهم، تحت راية الباي العثماني محمد ن عثمان الكبير، وبمباركة علماء ومثقفي الإيالة الغربية، بل وبمشاركتهم الفعلية في صناعة هذا الانتصار، وخصوصاً من أبناء منطقة معسكر، حيث تمّ التخطيط للنصر، وانطلقت جحافل الفاتحين، وهو ما تحاول هذه الورقة رصده، من خلال التعريف بجهود علماء معسكر في صياغة هذه المحطّة التاريخية المهمّة، التي تمّت مواكبتها بالكتابة والتأليف والتوثيق، كما لم يحصل من قبل في التاريخ الجزائري.

الكلمات المفتاحية:_ وهران؛ تحرير؛ علماء معسكر؛ محمد بن عثمان؛ إسبانيا

Abstract:

The liberation of Oran from the Spanish occupation is a main turn in the Algerian history during the period of Ottoman rule, it was a great victory, in Algeria and abroad, especially as it was taken by the people of the region, and their efforts, under the flag of Elbay Mohamed N. Osman the Great, with the blessing of the scientists and the intellectuals of the western Iyallah as well as their real participation in making this victory, especially the people Mascara , where they planned for victory, and from where the conquerors came, and that's what this paper is meant to describe, through revealing the efforts of the scientists of Mascara and their contribution in this important historic mission , which has been conveyed with writings and documentation for the first time in the Algerian history.
Keywords: Oran ; Liberation ; Scientists of Mascara ; Mohamed Ben Ottoman ; Spain .

مقدمة:

لقد مثّل تحرير وهران الثاني من الإسبان سنة 1206هـ واحداً من أهمّ إنجازات العثمانيين خلال القرون الثلاثة التي قضوها في الجزائر، وذلك نظراً لطول مدّة مكث الإسبان بالمدينة، التي ناهزت الثلاثمائة سنة، فقد كان الاحتلال وصمة عار على جبين الجزائريين، وذلاً لم تحتمله كواهلُهم، خصوصاً بالنسبة لسكان المناطق المجاورة لمدينة وهران، الذين شعروا بأنهم معنيون أكثر من غيرهم بالقيام بهذا الواجب الكفائي في طرد الاحتلال واسترجاع الأرض والعرض، فشاء الله وقدّر أن يكون انطلاق جيش التحرير من **مدينة معسكر**، حيث تلاحم الجيش النظاميّ والمتطوّعون من الطّلاب وأهل العلم وباقي السّكان لغسل هذا العار، وطردوا الغزاة إلى غير رجعة، ليصبح يوم التحرير عيداً خلّده الكتّاب والشعراء.

لمحة عن ظروف الاحتلال وبشائر التحرير:

عقب الهزائم المتوالية للمسلمين في بلاد الأندلس، وتساقط ممالكهم في يد الإسبان، حصلت هجرات كبيرة من قبل المسلمين نحو بلاد المغرب، فارين من التطهير العرقي الذي يلاحقهم، ظنًّا منهم أنهم سينجون من جرائم الإسبان وعدوانهم، غير أنّ ضعفَ المسلمين – يومئذٍ- وتفكُّكَهم أغرى الإسبان باحتلال بعض السّواحل الإسلامية، التي كانت ملاذاً آمنا للأندلسيين، كسبتة ومليلية وطنجة وتطوان ووهران وبجاية وتونس وطرابلس وغيرها، وهو ما شكّل صفعة قوية للوعي الإسلامي في هذه المنطقة من العالم، ما زلنا نعيش تبعاتها إلى اليوم، وما زاد من مأساوية الصورة هو تعاون بعض المسلمين مع المحتلّ الغازي، تصفيةً لحسابات آنية، وتحقيقاً لمطامعَ عابرةٍ، يقول المؤرخ المهدي البوعبدلي: "لم يلق الإسبان مقاومة تُذكر عند احتلالهم للشواطئ الجزائرية، بل الأنكى أنّ بعض أمراء تلمسان من بني زيان تسابقوا للاتصال بهم، وعرضوا عليهم خدماتهم"[1]، ولولا لطف الله، ثمّ عزيمة الرّجال لبقيت تلك الثغور تحت إدارة الإسبان إلى ما شاء الله، مثلما هو الحال في مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين المغتصبتين إلى غاية كتابة هذه السطور!!

فإذا كان الاحتلال الإسباني قد غادر باقي السّواحل-باستثناء سبتة ومليلية- فإنّه أصرّ على البقاء في وهران، التي عمل على تغيير معالمها العمرانية، والديمغرافية، والدينية، فأقام الثكنات العسكرية، والكنائس، وكلّ ما من شأنه أن يسلخ المدينة عن الوطن الجزائري،

[1] مقدّمة الثغر الجمّاني في ابتسام الثغر الوهراني، تأليف أحمد سحنون، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ط1، ص18.

فبدأت مقاومة الإسبان عن طريق الاستعانة بالأتراك؛ ممثلين في الأخوين عروج وخير الدين، ثمّ تم الإعلان عن الانضمام إلى الإمبراطورية العثمانية بصفة رسمية، ليتم تحرير وهران سنة 1119هـ، على يد محمد بكداش باشا، غير أنّ الإسبان أعادوا احتلال المدينة سنة 1144هـ، ليُعاد تحريرها نهائيا بعد حصارٍ مريرٍ بدأ في صفر 1205هـ وانتهى في رجب 1206هـ، بدعمٍ كبيرٍ من رجالات العلم والثقافة المعسكريين الذين التفوا حول مهندس الفتح **محمد بن عثمان الكبير**[1] باي معسكر والإيالة الغربية، وظلوا في الصفوف الأولى إلى أن تحقّق النصر المبين، قال الزياني يؤكّد ذلك: "ويوم دخوله لوهران بأهله، ومخزنه بغاية نيله، قدَّم أمامه العلماء والصّلحاء، وبيدهم صحيح الإمام البخاري تبرّكاً وتيمّناً بفضله"[2]، فعمّت البلادَ كلَّها الأفراحُ والأعراسُ، ووصلت أخبارُ الفتح إلى باشا الجزائر، ومنه إلى السلطان العثماني في إسطنبول، قال الشريف الزهار في مذكراته: "وبعث حسن باشا بشارة فتح وهران ومفاتيحها إلى السّلطان سليم، ولمّا وصل الرسل إلى إستامبول، وقابلوا الوزير، وبلّغوا له الرسائل،

[1] محمد بن عثمان الكبير (- - - 1213هـ): الشهير بأبي الفتوحات، كان قائداً عسكرياً، ثمّ بايا على الغرب الجزائري، عُرِف بحبه للعلماء ورجال الثقافة، وبمشاريع الإعمار والتشييد، حكم أكثر من 20 سنة، وهي أطول فترة حكم يتولاّها باي من البايات في الجزائر. انظر ما كتبه د.محمد بن عبد الكريم في مقدمة رحلة محمد الكبير المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، 2004م، ط1 ص16 وما بعدها.

[2] محمد الزياني: دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ط1، ص264.

وبلّغ الوزيرُ البشارةَ للسلطان، ففرح بذلك واستبشر المسلمون بهذا الفتح العظيم والنصر المبين"[1].

أشكال مشاركة علماء معسكر في فتح وهران:

لقد كان تحرير وهران من الاحتلال الإسباني قضية دينية ووطنية بالنسبة للجزائريين، وهو إلى ذلك قضية شرف ومبدأ بالنسبة لأهل معسكر وعلمائها، تفرضه ضرورات الدين، وتؤكّده حقوق الجيرة والدّم، وتوجبه أخلاق الفروسية والنخوة، ولهذه الأسباب وغيرها استشعر الباي محمد بن عثمان الأهمية الاستراتيجية لهذه الخطوة، فدخل في حرب استنزاف مع الإسبان، ببعث السّرايا، والدوريات العسكرية، لنصب الكمائن، والقيام بحرب العصابات، التي تعتمد على أسلوب الكرّ والفرّ، فألحق بالإسبان هزائم كثيرة[2]، وقد انخرط علماء معسكر ومثقفوها في هذه الحرب، وقاموا بواجبهم الوطني بكافة الأشكال والسبل المتاحة، ومنها:

1-التحريض على الجهاد:

إنّ التحريض على القتال والدّعوة إليه -عندما تتوفّر شروطه- عقيدة إسلامية أقرّها القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّها النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَلى القِتَالِ**﴾ [الأنفال:65]، وهو إلى ذلك شريعة قانونية زكّتها المواثيق المعاصرة، وقد كانت معسكر بحكم مجاورتها لوهران، وبحكم سيادتها القانونية على الإيالة الغربية تتحمّل أعباء

[1] مذكرات الحاج أحمد الشريف الزّهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص63.

[2] عتو بلبراوات: الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2002- 2013 ص114.

الاحـتلال، وتستشـعر مسـؤوليتها تجاهـه، فظـلّ العلمـاء والمثقفـون والشـعراء المعسـكريون يـألمون لاحـتلال وهـران الـذي طـال أمـده، فسخّروا ألسنتهم وأقلامهم يحرّضون على الجهاد، ويستنفرون الحكّام لإحياء هذه الفريضة، التي ما تركها قومٌ إلاّ ذلّوا، يقول الشيخ **محمد بن علي أقوجيل البرجي** (المتوفى سنة 1080هـ)[1] يحثّ الباشا حسين خوجة الشريف على محاربة الإسبان بوهران[2]:

وِلْتَلتَفِتْ نَحْوَ الجِهَادِ بِقُوَّةٍ * ** والكُفْرَ إِقْطَعْ أَصْلَهُ بِذُكُـتورِ
جِهّزْ جُيُوشَكَ كَالأُسُودِ وَسرّحَنْ ** تِلْكَ الجَوَارِيْ فِي عُبَابِ بُحُورِ
أَضْرِمْ على الكُفَّارِ نَارَ الحَرْبِ لا * تَقْلَعْ ولا تُمْـهِلْهُمُ بِفُـتُورِ**
وَبِقُرْبِنَا وَهْرانُ ضِرْسٌ مُؤْلِمٌ * سَهْلُ اقْتِلاعٍ فِي اعْتِنَاءِ يَسيرِ**
كَمْ قَدْ أَذَتْ مِنْ مُسْلِمِيْنَ وَكَمْ سَبَتْ * مِنْهُمْ بِقَهْرِ أَسِيْرَةٍ وأَسِيْرِ**

2-إصدار الفتاوى:

لقـد أدّى الاحـتلال إلى ظهـورِ مسـتجداتٍ على السـاحة لـم تكـن معروفـة في الـوطن الجزائـري، فقـد ارتـدّ في وهـران جماعـة سـمّوا بالمغـاطيس، وانحـازت فئـة إلى جانـب المحتلـين بسـبب الأطمـاع تـارة، وبسبب تنامي الأحقاد مع أبناء الوطن الواحد تارة أخرى، إلى غير ذلك

[1] هو من مدينة البرج التابعة إدارياً لولاية معسكر، كان من علماء الحديث، له "عِقْدُ الجُمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع"، وهي منظومة في مخرّجي أحاديث صحيح البخاري، وعدد الأحاديث التي لكلٍّ منهم، ومن هو المُكْثِرُ ومن هو المُقِلُّ في السّند على ما أورده ابن حجر العسقلاني، وزاد عليه القوجيلي التعريف بالوفاة، وتكملة تراجم الرّواة. انظر تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ 1981م (31/2)، وحاشية طلوع سعد السعود، للمزاري، بتحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م، ط1 (105/1).

[2] محمد بن ميمون: التحفة المرضية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط2، ص207.

من الأسباب والبواعث، وهو ما جعل أهل العلم يتحرّكون لقطع الطريق أمام هؤلاء المتخاذلين المنحازين للمحتلين، وأهم العلماء الذين جسّدوا هذا الوعي بمخاطر العمالة للمحتلين **الشيخ عبد القادر المشرفي**[1] -دفين الكرط- الذي كتب رسالته العظيمة (**بهجة الناظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبان كبني عامر**)، التي يصفها أبو القاسم سعد الله بالقول: "وفي هذه الرّسالة أخبارٌ قصيرة عن علماء الوقت أيضا، وقد انتهى منها سنة 1178هـ، وهي باختصار تشنيعٌ على من كان يتعاون من المسلمين مع المحتلين الإسبان، ومع أهل الذّمة اليهود، **وهي رسالةٌ هيّأت النفوس لفتح وهران الثاني**"[2].

3-المشاركة في الرّباط:

الرباطُ أسلوب عسكريٌّ يقوم على الدّفاع المتقدّم، لرصد تحرّكات العدوّ، واستهدافه عند الضرورة، حثّ عليه القرآن الكريم في سور آل عمران [الآية:200] فقال تعالى: ﴿**يا أَيُّها الذين آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، والمقصودُ به "الملازمةُ في سبيل الله، أصلُها من رباط الخيل، ثمّ سمّي كلُّ ملازمٍ لثغرٍ من ثغور الإسلام مرابطا، فارساً كان أو راجلاً"[3]، ولأهمّية الرّباطات قام الباي محمد بن عثمان الكبير بإحيائها، فأجرى للمرابطين مرتبات

[1] عبد القادر المشرفي (--- 1192هـ): من أهم علماء معسكر في العهد العثماني، وهو من عائلة علمية كريمة، لها الأيادي البيضاء في الفقه والفتوى والجهاد، له كتاب "بهجة الناظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبان كبني عامر"، من أشهر تلامذته العلاّمة أبو راس الناصري. انظر معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، دار الوعي، الجزائر، 2017م، 1438هـ، ص404.

[2] د.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (350/2).

[3] عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان، حققه أبو محمد الغماري الإدريسي، دار الكتب العلمية بيروت، 1416هـ 1996م، ط1، (324/1).

خاصة، بعد أن كانوا متطوّعين، وقدّم للرباط العلماءَ وطلاّبَ العلمِ، "وكان عدد الطلبة يزيد على خمسمائة طالب"[1] يراقبون السّاحل الوهراني من أعالي جبل المائدة، وكان الرّباط تحت إشراف الباي شخصياً، يقول المهدي بالبوعبدلي: "كما أنّ الباي محمد بن عثمان لمّا عزم على غزو وهران وطرد الإسبانيين منها، فكّر في إحياء الرّباط، ووقع اختياره على مدير المدرسة المحمّدية **محمد بن عبد الله الجلاّلي**[2]، فعيّنه رئيساً للرباط، وعيّن له مساعدين: هما **القاضي الطاهر بن حوّاء**، وكاتبه الخاص-كاتبالباي-**محمد المصطفى بن زرفة الدّحاوي**"[3]، وهؤلاء الثلاثة كما لا يخفى من جملة علماء معسكر وأهل الرأي فيها. قال ابن سحنون[4]:

وَرَتَّبَ المُرابِطينَ في الجَبَلْ ** مِنْ كُلِّ حَبْرٍعَنْ هَوى المَوْتِ جُبِلْ**
وكُلِّ مِقْدَامٍ هُمَامٍ وَبَطَلْ ** مُنْذُ بَدَا بادِ الضَّلالِ وَبَطَلْ**
مُؤَمِّراً لِشَيْخِنا الجَلالِّي ** مُحمَّدِ الأَحَقِّ بِالإِجْلالِ**

[1] مقدمة رحلة محمد الكبير ص21.

[2] الجلاّلي: أبو عبد الله محمد بن الموفق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مَحمد (بفتح الميم) الشهير بأبي جلال، اشتهر بالجلالي نسبة إلى جده أبي جلال، درس في معسكر، ثمّ ارتحل إلى فاس، ثمّ إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج، والتقى بعلماء الأمصار فناقش وفاوض وجادل، قال تلميذه ابن سحنون: "وهو الآن كهفٌ إليه الملاذ، وجبلٌ به المعاذ، تفكّ بجاهه الشاة من فكّ الأسد، وترتاح في مراح دروسه الرّوح كما يرتاح الجسد، ألا وإنّه من أكبر شيوخنا الذين انتجعنا رياض دروسهم، وانتفعنا كلّ النفع بما اجتنينا من غروسهم" الثغر الجماني ص236.

[3] مقدمة الثغر الجماني ص65

[4] الثغر الجماني 65.

وقد استشهد عدد كبير من العلماء وطلبة العلم المعسكريين في هذا الرّباط، من بينهم **القاضي الطّاهر بن حواء** المساعد الأول لرئيس الرّباط، مثلما جاء في الثغر الجماني:

فَوَقَعتْ هُنالِكُمْ حُرُوبُ ** زِيْدَتْ بِها عَلَى العِدى كُرُوبُ**

وَمَاتَ في أَوَّلِها المُفَضَّلُ ** قَاضي القُضَاةِ الطَّاهِرُ المُفَضَّلُ**

وكان من جملة العادات التي يحرص عليها المرابطون تلاوة صحيح البخاري وختمه بأمرٍ من باي معسكر **محمد بن عثمان الكبير**.

4-المشاركة في القتال:

يمثّل الجهاد بالنفس أعلى مراتب الجهاد، وهو ذروة سنام الإسلام، ولهذا السبب تسابق علماء معسكر إلى ميادين القتال يبذلون أنفسهم رخيصة في سبيل الله، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من رجع بالنّصر والظفر، **فالشيخ عبد القادر المشرفي** الملقب بإمام الجماعة في ناحية معسكر، لم يمنعه اضطلاعه بشؤون التعليم والتأليف والفتوى عن الجهاد في سبيل الله، فشارك بنفسه في فتح وهران الأول سنة 1119هـ، وقاتل مع المقاتلين مثلما يروي ذلك تلميذه أبو راس الناصريّ[1]، "لقد أخبرنا شيخنا الأكملُ، وأستاذُنا الأمثلُ، خاتمةُ أهلِ التحقيقِ، وعمدةُ أهلِ التوفيقِ، الشيخُ سيدي عبدُ القادرِ بنُ عبدِ اللهِ المشرفيّ، شرّف الله في الجنان مكانه، وكان حاضراً لتلك الواقعة، أنّ الكفرة لمَّا تكاملَ عسكرُهم في البَرّ، وبقي جلّ مددهم في البحر، لم يعملوا صفًّا للقتال، ولم يطلبوا مجالدة الرّجال، وإنّما

[1] أبو راس الناصري (1150هـ-1238هـ): فقيه ومؤرخ من معسكر، اشتهر بقوة حافظته، وغزارة تأليفه، فهو أكثر الجزائريين تأليفاً على الإطلاق، زار عدداً من أقطار العلماء الإسلامي مشرقاً ومغرباً، اشتهر بلقب الحافظ، انظر سيرته الذاتية فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته.

زحفوا للبلد بجميع الرَّجَّالةِ والفرسان" إلى أن قال: "وأوّل كورة أتت من أعداء الله نزلت مني في الأرض بقدر ذراع أو باع"[1]، ومقولة المشرفي هي شهادة ثقة، من شاهد عيان، عاش الحرب، وخَبِرَ ويلاتها.

ومن أهل معسكر الأعلام الذين خاضوا بأنفسهم معارك فتح وهران الثاني الشيخ **السنوسي بن السنوسي بن عبد الله بن دحو بن زرفة**، الذي استشهد سنة 1206هـ، وهو شيخ أبي راس في المنطق والبيان، وتلميذه في الفقه، وصفه أبو راس الناصري بقوله "كان هذا السيّد علاّمةً محقّقاً، قدوًة حافظاً، نظّاراً أصولياً، لغوياً بيانياً.. قُتِل مجاهداً في معركةٍ عظيمةٍ بين المسلمين ونصارى وهران، فكانت بينهما حربٌ لم تنسج الأزمان على منوالها، ولا أتت الأيامُ الحبالى بمثل أجنّةِ أهوالها.. ثمّ قفلنا بالعلاّمة الشهيد إلى أهله، وحِلّه ورَحِمِهِ، ودفناه في تربة جدّه بكسوته ودمه، رحمه الله، وجعل الجنّة مأواه، آمين"[2].

كما شارك في الهجوم الشامل، وتحرير وهران الثاني والنهائي، مثقفان معسكريان من أهمّ مؤرخي المرحلة، وكانا على صلة بالباي محمد بن عثمان، وهما **الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدّحاوي** (1215هـ)، و**الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الرّاشدي** اللذان شاركا في المعارك وسجّلا أدقّ تفاصيلها في سفرين عظيمين كما سيأتي بيانه.

[1] أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (crasc)، وهران-الجزائر، 2005م، (179/1).

[2] أبو راس الناصري: فتح الإله ومنته، تحقيق د.محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م ص73-73.

أمّا عالم معسكر الشّهير **الشيخ أبوراس النّاصريّ** (1238هـ-1823م) فقد كان خلال حصار وهران في سفارة إلى الدّيار المقدّسة لأداء فريضة الحج، ولم يسمع بما يدور في وطنه إلاّ وهو في تونس عائداً من أداء المناسك، فذهب بعد وصوله إلى وهران، ليشارك إخوانه وأحبابه وتلامذته ساحات القتال مدافعاً عن الأرض والعرض.

5-تمثيل الباي في المهام الخاصة:

شكل العلماءُ أهلُ ثقة الباي وخاصّتُه، فهم أهل المشورة والفتيا، ونظراً لعدالتهم وأمانتهم، وثقة النّاس بهم كان يرسلهم في المهام الخاصة، يمثّلونه وينوبون عنه، فذكر صاحب الثغر الجماني أنّ البايَّ -بعدما وضعت الحرب أوزارها- استشار أهل العلم في أمر المتعاونين مع الإسبان، فأشاروا عليه بتأمينهم، فكتب إليهم يأمرهم بالقدوم عليه، فبعثوا إليه يقولون له: ابعث لنا بالأمان مع بعض المرابطين لتطمئن أنفسنا، فانتخب لهذه المهمة ثلاثة من علماء معسكر وفضلائها، وهم قاضي معسكر **عبد الله بن حواء**، وخطيب الجامع الكبير **أحمد بن سحنون**[1]، والشيخ **محمد بن فريحة**[2]، فقاموا بالمهمّة على أكمل وجهٍ وأقنعوا فريقاً من المتعاونين مع الإسبان بالعودة إلى حضن الوطن، بعد عفو الباي عنهم، درءًا لمفسدة الرّدة واعتناق النصرانية، كما حصل مع بعض من خشي على نفسه، ورفض عرض الباي، وغادر وهران مع المحتلين. وقد وصف أبو راس ابن فريحة بقوله: "سيّد أهل (غريس) في وقته، قطب رحاهم، وشمس

[1] هو أخو ابن سحنون مؤلف الثغر الجماني، كما ذكر ذلك المهدي البوعبدلي في مقدمة الثغر ص87.

[2] أحمد بن سحنون: الثغر الجماني ص446.

ضحاهم، عالمهم وعاملهم، وأكبر أهل مجادتهم، ووساطة عقد قلادتهم، الشيخ **محمد بن فريحة النجادي**، ملحق الرّائح والغادي"[1].

6-توثيق فتح وهران الثاني:

لقد شكّل تحرير وهران، تحريراً للعقل الجزائري وللنفسية الجزائرية من كلّ رواسب العجز والقصور، وأثبت للجزائريين قبل غيرهم أنهم قادرون على صناعة مصيرهم، وكتابة أجمل صفحات تاريخهم، ولهذا تبارى العلماء يؤرخّون لهذا الفتح العظيم، ويدوّنون أحداثه منذ لحظات الفتح الأولى، فقد كان المثقفون والكتّاب مرافقين للحملة العسكرية على وهران، يؤرّخون تفاصيلها للأجيال التالية، وللذاكرة الوطنية. ونظراً لانطلاق جيوش الفاتحين من مدينة معسكر، فقد كان مثقفو هذه المدينة أكثر من كتب عن فتح وهران، بل نستطيع القول أنْ لا أحد أرّخ للفتح ممّن واكب أحداثه سواهم.

ونظرا لنجاح الحملة الثانية التي قادها محمد بن عثمان الكبير فإنّها حظيت بأكبر عملية متابعة من العلماء والمثقفين، خصوصاً أنهم كانوا جزءًا من صناعة هذا الانتصار، وكانوا قريبين جدا من مهندسه، فالعديدُ من المؤرّخين شاركوا في توثيق مراحل الفتح، ودوّنوا أهم لحظاته، بصورة تقترب ممّا يفعله المراسلون العسكريون في الصحافة الحديثة، خصوصاً بالنسبة لصاحب الثغر الجمّاني. وتحفظ لنا الوثائق التاريخية أسماء خمسة مؤرخين معسكريين اهتمّوا بتوثيق فتح وهران وتسجيله أحداثه بالتفصيل، وهم: المصطفى بن زرفة الدّحاوي وأحمد بن سحنون الرّاشدي، وأبو راس الناصري، ومحمد بن يوسف الزياني، والآغا بن عودة المزاري، لكنَّ أهمَّ هؤلاء ابنُ

[1] أبو راس: فتح الإله ص22.

سحنونٍ وابنُ زرفةَ لأنّهما واكبا الفتح من أوله إلى آخره، بل كانا يسجّلان الأحداث بطلب من الباي نفسه، ثمّ أبو راس الناصريّ الذي أدرك شطراً من أحداث الفتح بسبب غيابه عن أرض الوطن، أمّا الزياني والمزاري، فإنهما متأخران زمنيا، وكتبا عن الفتح نقلاً عن غيرهما.

الأول: محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدّحاوي المتوفى سنة 1215هـ-1801م:

هو من أهمّ مؤرّخي المرحلة، فزيادة على مرتبته العلمية، ونسبه الشريف، كان قريباً جدّا من الباي، فتقلّد وظيفة الكتابة في بلاطه، كما تولّى قضاء وهران بعد فتحها، وقد شغل منصب نائب رئيس الرّباط خلال حصار وهران الذي دام عاماً كاملاً، "فكلّفه الباي بجمع الحوادث عن هذا الفتح وتسجيلها أوّلاً بأوّل، فجمعها في كتاب سمّاه **الرحلة القمرية في السيرة المحمّدية**، أنهاه في عام الفتح نفسه 1206هـ"[1]، والكتاب ليس رحلة كما يوحي بذلك العنوان، ولكنّه في سيرة الباي محمد الكبير وجهاده، قال ابن سحنون في سياق الحديث عن **الباي محمد بن عثمان**: "ولمّا أنزل الطلبة بـ(يفري) أمر **السيّد المصطفى بن عبد الله**، وهو إذ ذاك معهم بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلّق بالجهاد، وما يتصل بالطّلبة من رزقٍ وغيره، فقيّد قليلاً ثمّ اشتغل عن التقييد إلى أن حصل الفتح، فهو الآن يتلقّى الأخبار من أفواه الرّواة، ويجمعها من الرّسائل وغيرها، ويضمّها إلى ما قيّده حتى

[1] د.يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة دار البصائر، الجزائر، 2009م (233/2).

يصير المجموع إن شاء الله كتاباً"[1]، وقد صار كذلك. ويحدّثنا المؤرخ أبو راس الناصري عن هذا الكتاب بقوله: "ألّف كتاباً في فتح وهران لم يُسبق إليه"، وقال أيضاً: "له كتابات على أسئلة كبار، كأنها من (الدرر) أو(المعيار)، ومناظراتٌ وأجوبةٌ مع العلماء، وأسئلةٌ، وله أيضاً في مدح رسول الله ﷺ قصائدُ فيها من البلاغة عجائبُ وغرائبُ، وبالجملة؛ إني لم أر من يخلفه في الغالب، فهو خاتمةُ ذوي التحقيق والتدقيق، يعجز عن أوصافه الحميدة كلّ نطيق، مع عقلٍ وديانة، وعفافٍ وكفافٍ وصيانة"[2].

إنّ **الرّحلة القمرية في السيرة المحمّدية** من أهمّ الكتب التي وثّقت فتح وهران، لأنّ مؤلفه جعله بمثابة دفتر يومي (Cahier journal)، مُرَتّبًا ليس بحسب الفصول والأبواب، ولكن بحسب الشهور، فهو توثيق كرونولوجي لأحداث الفتح ويومياته، يبدأ مع بدايات الحصار، وينتهي مع نجاح الحملة العسكرية وجلاء الإسبان، والكتاب مرجعٌ مهمّ للباحثين خصوصاً أنّ مؤلفه أتيح له من المعلومات والوثائق ما لم يتح لغيره، بسبب عمله في إدارة الباي وبلاطه، والطريفُ في الكتاب تركيزُه على دور الطلبة في تحرير وهران، ومشاكلهم ومطالبهم، وحتى نزاعاتهم، على حساب الحوادث العسكرية التي دارت بين الجيش الإسلامي، والجيش الإسباني، نظراً لأنّ المؤلّف كان يرافق جيش طلبة العلم والقرآن، وليس الجيش العام[3].

الثاني: أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الرّاشدي (القرن 13هـ- 19م)

[1] الثغر الجمّاني ص155.

[2] أبو راس الناصري: فتح الإله ومنته ص72.

[3] د.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (355/2).

ابن سحنون من أسرة علمية فأبوه قاضي معسكر محمد بن مولاي بن علي بن سحنون، شيخ أبي راس وصاحب الفضل عليه بتعيينه على قضاء غريس بعد حياة الفقر والتعاسة، أمّا ابنه أحمد فكان فقيهاً أديباً، مقرّباً من الباي محمد بن عثمان، الذي دعاه إلى تأليف كتاب يقيّد حوادث الفتح وتفاصيله، فاستجاب له، وألّف كتاب **الثغر الجمّاني في ابتسام الثغر الوهراني**، الذي شرح فيه أرجوزته في فتح وهران، وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1973م بتحقيق العلاّمة المهدي البوعبدلي رحمه الله.

لقد بدأ ابن سحنون نظم أرجوزته إبّان الحرب، وقام بشرحها استجابة لطلب الباي محمد بن عثمان، ليفرغ من تبييضها سنة 1207هـ، "ولم يقسّم الكتاب إلى فصول أيضاً، وإنما سار فيه على وحدة البيت من الأرجوزة، فهو يشرح كلّ بيت بما يناسَب من البديع، ثمّ يحلّ الألفاظ ويشرح المعاني.. وابن سحنون أديب ذواق، لذلك فهو يستعمل السّجع أحيانا في شرحه، ولكنه سجع خفيف لا يُثْقِلُ المعنى ولا يفسده"[1]، والثّغر الجماني حديقة تاريخية، يطفح بأخبار الجهاد، ويوميات المجاهدين، مع تأصيل شرعي، وسرد أدبي، يستمدّ من أمهات الكتب اللغوية والدواوين الشعرية، كامرئ القيس، والمتنبي، وأبي دلامة، وابن حمديس، والبوصيري، كما أتاح لنا فرصة التعرّف على شعر ابن سحنون، عبر العديد من القصائد ذات الصلة بفتح وهران،

[1] المرجع السّابق (2/355-356).

ومدح الباي محمد بن عثمان الكبير، ومن جميل شعره قولُه يمدح الباي[1]:

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أَكْنَافِهِمْ ** والنَّقْصُ أَصْبَحَ سَارِيًا في النَّاسِ**
لَمْ يَبْقَ شَخْصٌ يُسْتَجَارُ بِظِلِّهِ ** جَمُّ المَحَاسِنِ طَيِّبُ الأَعْرَاسِ**
إلاّ الأَمِيْرُ الفَرْدُ فَرْدُ زَمَانِهِ ** رَبُّ السَّمَاحةِ والنَّدى والبَاسِ**
مُفْني العِدا مُولي العِدَاةِ مُحَمَّدٌ ** مَوْلَى اللَّهى مَوْلى الكَمَالِ الرّاسِ**
مَنْ سَادَ أَرْبَابَ السِّيَادَةِ يَافِعًا ** طِفْلاً وقَادَ عَسَاكِرَ الأَجْنَاسِ**

بالإضافة إلى نصوص أخرى تكشف عن شخصيّة أدبية راقية تستحق من النقاد ودارسي الأدب الوقوف عليها، وكشف الحجاب عن قيمتها الحقيقية.

الثالث: محمد أبو راس الناصريّ المعسكريّ المتوفى سنة 1238هـ-1823م.

يعتبر أبو راس الناصري حالة ثقافية وعلمية فارقة في تاريخ الجزائر العثمانية، فهو موسوعة علمية، ومكتبة متنقّلة، كانت له مشاركة في مختلف العلوم والفنون، وهو الكاتب الجزائري الأكثر تأليفاً على الإطلاق، بمجموع 137 عنواناً ما بين مؤلّف كبير، ومتوسط، وصغير، معظمها في التاريخ والأنساب والأخبار، وقد استطاع أبو راس انطلاقًا من حسّه التاريخي، أن يوثّق الكثير من أحداث فتح وهران، في عدد من مؤلّفاته، أهمُّها منظومتُه السينيةُ التي شرحها ثلاث مرات، طبع منها شرحان وهما **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية** بليبيا، و**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** بالجزائر في جزأين، والشرحان متشابهان من حيث المنهجية والشكل،

[1] ابن سحنون: الثغر الجماني ص168

مختلفان نسبياً في طبيعة المادة المعرفية، فالمؤلّف لم يقسّم كتابيه تبعاً للفصول والأبواب، ولكنه اكتفى بشرح القصيدة بحسب الأبيات، مستعيناً بمحفوظه الفكري، وبمخزونه المعرفي، الذي يستعرضه باطّراد كما هي عادته، فيعرض المعلومة التاريخية، واللطيفة الأدبية، والحكاية الشعبية، والملحة والنادرة وغيرها، وفق أسلوب العصر.

وميزة الكتابين أنّهما يقدّمان شهادة حيّة من مؤرّخ فذٍّ، عاين الأحداث. فيذكر في عجائب الأسفار أنّه سمع عن حصار وهران في تونس خلال أوبته من الحج، كما يتحدّث عن أصداء الفتح في الشرق الجزائري بقوله: "لمّا دخلنا في إيالة قسنطينة، وجدنا خبر الجهاد ملأ البر والمدينة، لقد لهجوا بذكره، وكثر تحدّثهم عنه، فلمّا دخلت أم عسكر في شوال من ذلك العام، سمعت صواعق البونبة والمدافع كأنّها رعد طوام، أو زلازل عظام، ثمّ إنّي قمت بمعسكر يسيراً، وحادي الجهاد يجذبني إليه كثيراً، ومدافع الحرب في كلّ ذلك تنسف آذاني، وبشائر النصر تطيب أرداني، وحبّ الجهاد يجذب إليها عناني، حتى دخلت المحلّة المنصورة، التي بها دار الكفر مخذولة ومقهورة، وقطب دائرتها أميرنا المنصور بالله جادّا مشمّراً مبالغاً في نكاية أعداء الله، وهو إذ ذاك مخيّماً على برج العيون والجديد، ونار حربه كلّ يوم على الكفرة تتجدد وتزيد، حتى يسّر الله فتحها، وعجّل للمسلمين نجحها"[1].

وتميّز كتاباه كما هي عادته بالاستطراد، فلا يتقيّد بالمادة التاريخية التي في (قصيدته السينية)، ولكنه يخوض في الكثير من الموضوعات الجانبية، دينية، أو تاريخية، أو أدبية، أو لغوية وغيرها، غير أنّ الأهمّ في الكتابين كليهما هو تقديمهما لمعلومات ثمينة عن

[1] أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار (105/2).

التاريخ المحلي، ممّا مكّننا من التعرّف على الكثير من الأحداث المتعلّقة بفتح وهران، وبالجزائر العثمانية عموما، فعرّف بالعديد من البايات والباشوات، متحدّثا عن طبيعة العلاقة بين الحكّام والمحكومين، كما قدّم وجهة نظره عن الاضطرابات السياسية التي عرفها الغرب الجزائري، مقدّما رؤية منحازة إلى صفّ السلطة، معتبراً الثورات المختلفة ضدّ العثمانيين غير شرعية، وهي تقوّض السّلم العام، وتكرّس الفوضى تحت ذرائع مختلفة.

الرّابع: محمد بن يوسف الزّياني عاش بعد1309هـ- 1891م

محمد بن يوسف الزيّاني شخصيّةٌ دينية وثقافية، من مدينة البرج التابعة لولاية معسكر، ينتمي إلى أسرة علميّة، عمُّهُ أحمد بن يوسف الزيّاني مستشار الباي إبراهيم المليانى، وابنه كان إمامًا في سيق، أمّا هو فعمل قاضياً في (البرج) خلال الاحتلال الفرنسي، ثم في تليلات (وهران)، وأخيراً في سيق (معسكر) سنة 1883م، كان حيًّا في أوائل القرن الهجري الرابع عشر، له كتاب "دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران"[1].

وفي هذا الكتاب تحدّث عن تاريخ وهران تبعاً للقوى والإمارات التي كانت تسيطر عليها، كقبيلة مغراوة، فالعبيديين، إلى المرابطين، والمرينيين، إلى الاحتلال الإسبانيّ، ثمّ العثمانيين والاحتلال الفرنسيّ. وقد تحدّث الزيانيّ عن تحرير وهران في الفصل الخاصّ بالاحتلال الإسباني، ثمّ عاد إليه في الفصل المتعلّق بالحكم العثماني عندما تحدّث عن مناقب محمد بن عثمان الكبير.

[1] انظر ترجمته في مقدّمة المهدي الوعبدلي لكتاب دليل الحيران وأنيس السّهران ص27، ومعجم أعلام الجزائر ص228.

فقال –بأسلوبٍ متكلّف مسجوع- يصفّ خروج الباي من مدينة معسكر عاصمة الإيالة يومئذٍ: "فخرج (يعني البايّ) من المعسكر قاصداً فتح وهران، وقد قدّم أمامه البارود في عدّة صناديق، وأعدّه ذخراً لحربهم، فَدَخَرَهُ ببرج شلابي بوادي (سيق)، فنزل بسيق وهو كالليث الضِّرغام، وارتحل من الغد يريد قتال النّصارى اللئام، فنزل بوادي (تليلات)، واشتاقت روحه لدخول روضات الجنّات، ثمّ ارتحل من الغد صباحاً وهو بفعله هائج، فنزل بوطاء (وادي الهايج)، واجتمعت عليه الأعراش فيه بالعزّ والتمكين، وجاءه المخزن والنّصر يلوح عليه من ربّ العالمين"[1].

وبالإضافة إلى هذا السّرد التفصيلي لبدايات التحرّك العسكريّ يتحدّث الزيانيّ عن بعض الأحداث الجانبيّة التي تتسمّ العجائبية، من قبيل تنبّؤات الأولياء والصالحين، التي يصعب تصديقها، فيقول بأنّ البايّ تحرّك في مائة فُسطاط من معسكر ونزل بوادي تليلات بعد أن قطع مسافة تفوق 60 كيلومتراً فنصحه وليٌّ بهلولٌ من أولياء الله بالعودة من حيث أتى وسلوك طريق آخر يمرّ عبر (جنين مسكين) قريب من سيق، لتحل عليه البركة ويتحقّق النصر، وهو ما حصل كما روى الزّيانيّ[2].

ويمكننا أن نسجّل هنا ملاحظتين هامتين عن كتاب دليل الحيران، وهما:

- ✓ هو كتابٌ في تاريخ وهران عموماً، والحديث فيه عن تحرير وهران من الاحتلال الإسباني موضوعٌ فرعيّ، من جملة موضوعات الكتاب الكثيرة.

[1] دليل الحيران ص216.

[2] المصدر السّابق ص217.

- ✓ المعلومات الواردة عن تحرير وهران ينقلها المؤلّف عن مصادر تاريخية عايشت الحدث، وخاصة عن أبي راس الناصريّ في كتابه (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار). فالمؤلّف عاصر بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الخامس: الآغا بن عودة المزاري

الآغا بن عودة المزاري من مدينة البرج (معسكر)، ينتمي لأسرة مخزنية عريقة، فمعظم أسلافه كانوا مقرّبين من البايات الأتراك، ساندت عائلتُه الأمير عبد القادر في البداية، ثمّ وقفت في صفّ الفرنسيين وحاربته، مثلما يشير إلى ذلك المزاريّ في كتابه طلوع سعد السّعود الذي يبدي فيه تأييداً لمناوئي الأمير عبد القادر[1].

وفي كتابه المذكور يتحدّث المؤلّف عن تاريخ وهران منذ عهد بنائها على يد قبائل مغراوة بتوجيه من أمراء بني أميّة في الأندلس، إلى أن يصل إلى عصره في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تعرّض في تفاصيل الكتاب إلى حوادث تحرير وهران الثاني، مركّزاً على أهميّة مدينة معسكر بوصفها منطلق الغارات العسكرية على القوات الإسبانية المحتّلة، منوّهاً بالقائد (البايّ محمد بن عثمان)، وأعيان مدينة ومعسكر وعلمائها الذين تجنّدوا لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

ولم يكن المزاري شاهد عيانٍ على التحرير، لكنّه أكثر النقل والاقتباس عن كتاب دليل الحيران وبالغ في الاعتماد عليه، وأطلق على مؤلّفه محمد الزّياني لقب (شيخنا)، فقد كانا متعاصرين، وينحدران من مدينة واحدة (مدينة البرج)، لذلك نجد المادة التاريخية المذكورة

[1] طلوع سعد السعود (147/2).

في كتابهما متشابهة مع اختلافٍ بسيط في الصياغة وفي بعض التراكيب اللغوية.

الخاتمة:

لقد تميّزت حملة تحرير وهران من الاحتلال الإسباني خلال العهد العثماني، بأنها منظمة، وطويلة، التحم فيها الجيش الرسمي بكتائب المتطوّعين الذين كانوا في غالبيتهم من أهل معسكر، يتقدّمهم علماؤها وطلبتها، الذين كانوا وقود الحرب، وصنّاع التحرير، "ولم يكن العلماء يكتفون بتصدّر الجيوش في القتال، بل كانوا يصفون ساحات الوغى، ويؤرّخون للمعارك والبطولات، ومن ذلك أن تحرير مدينة وهران سواء الأول أو الثاني قد هزّ عواطف عدّة علماء فكتبوا يؤرّخونه ويصفونه"[1].

فرجالات العلم والثقافة المعسكريون الذين انتسبوا للحملة العسكرية كانوا على درجة كبيرة من الوعي، والإدراك لأهمية الكتابة، فتواجدوا حيث ينبغي أن يتواجدوا، فهم إلى جوار المقاتلين، وبجانب الطلبة، وفي ظهر الباي يمدونه بالرأي والنصيحة، ثمّ هم بين كتبهم ومحابرهم يدوّنون تاريخاً يصنع أمامهم، بل كانوا جزءاً من صناعته، فقد قام هؤلاء العلماء بمهمّتين يستحيل أن يقوم بها غيرهم، وهما:

- ✓ تكوين المقاتلين وتعبئتهم نفسياً وإيمانياً، لِما لهؤلاء العلماء من قَبُولٍ لدى المجاهدين، ومقدرة على التأثير فيهم، وتكوينهم

[1] بن حنفية العابدين: أبو راس الناصريّ حياته وتصوّفه، دار الرّشاد، سيدي بلعباس، الجزائر، 1425هـ، 2004م، ص59.

وإعدادهم الإعداد الجيّد، ما يسمح بتجهيز المقاتل النوعي الذي يعي الهدف الذي يقاتل من أجله، والغاية التي يطلب الشهادة في سبيلها.

- ✓ تأريخ الأحداث الهامة التي تمرّ بها المنطقة، وتوثيق تفاصيلها للأجيال اللاحقة من أرض المعركة، وهو ما يدفعني إلى تشبيههم بالمراسلين العسكريين، الذي يختلطون بالمقاتلين، وينقلون يوميات الحرب، والتطورات على الأرض، وهو ما لا يقوم به المؤرخون في العادة، الذين يكتفون بتحليل الأحداث وتوثيقها بعيداً عن ساحات القتال.

ولا يمكننا في هذ السياق أن نغفل عن دور العلماء والمثقفين الوافدين من خارج مدينة معسكر، ممّن انضموا إلى الزحف المقدّس باتجاه مدينة وهران، وقدّموا أروع الأمثلة من عن التلاحم بين أبناء الشعب الواحد، ضدّ العدو المشترك، بتشجيع وتوجيه من محمد بن عثمان، البايِّ الذي أحبّ العلماء وقرّبهم وأكرمهم، فمن العلماء الذين استوطنوا معسكر، وشاركوا في فتح وهران الثاني كاتب الباي ومستشاره **أحمد بن هطّال التلمساني**[1]، الذي كان مبعوث الباي إلى جبل طارق لشراء الأسلحة من الإنجليز تمثّلت في قنطارين ونصف القنطار من البارود[2]، كما وفد من مازونة الشيخ **محمد بن علي أبو طالب** (المتوفى سنة 1232هـ) مع ولديه على رأس مائتي طالب، فدخل

[1] ابن هطّال التلمساني: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن أحمد بن هطال التلمساني، مستشار البايّ، ومبعوثه، استشهد في فرطاسة (تابعة لولاية معسكر)، في معركة ضدّ المتمردين من أتباع الدّرقاويّ سنة 1219هـ، فسمّيت البلدة وادي الأبطال تخليداً لأرواح الضحايا، وما تزال تعرف بهذا الاسم. انظر ترجمته في مقدّمة رحلة محمد الكبير ص15.

[2] رحلة الباي محمد الكبير (مقدمة المحقق) ص15.

إلى معسكر ومنها اتّجه إلى وهران للمشاركة في الرباط، وعمره حينها ثمانون عاما، فكافأه الباي ببناء مدرسة خاصّة به[1].

وفي المحصّلة فبقدر ما كان فتح وهران حدثاً عسكرياً مهمّا، كسر شوكة الإسبان وطردهم إلى غير رجعة عن الأراضي الجزائرية، كان محرّكاً للحالة الثقافية في الجزائر، إذ نشطت حركة الكتابة والتأليف، فظهرت العديد من النصوص الأدبية التي واكبت الأحداث وجسّدتها في لوحات احتفالية، تمجّد الانتصار، وتشيد بقائده ومهندسه الباي محمد بن عثمان، ونصوص أخرى ترثي الشهداء، وتترحّم عليهم، هذا بالإضافة إلى ازدهار الكتابة التاريخية التي شهدت مجدها خلال هذه الأحداث وفي أعقابها، فكُتِبَت العديد من المؤلّفات التي تتناول أحداث الفتح ويومياته، وتداعياته، وهو ما يجعل فتح وهران الحدث الأكثر تفصيلاً في تاريخ الجزائر العثمانية.

قائمة المصادروالمراجع:

1-بلبراوات عتو: الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2002- 2013.

2-بوعزيز يحيى: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

3-البوعبدلي المهدي: رسائل في التراث والثقافة- مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي، دراسة وتعليق أبي القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010م، ط2.

4-التلمساني أحمد بن هطّال: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق د.محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، 2004م، ط1.

5-الثعالبي عبد الرحمن: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ 1996م، ط1.

[1] المهدي البوعبدلي: رسائل في التراث والثقافة، دراسة وتعليق أبي القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010م، ط2 ص97

6-الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدّولة البكداشية في بلاد الجزائر المحميّة، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط2.
7-الرّاشدي أحمد بن سحنون: الثغر الجمّاني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ط1.
8-الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.
9-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401هـ 1981م.
10-العابدين بن حنفية: أبو راس الناصريّ حياته وتصوّفه من كتابه الحاوي، مكتبة الرّشاد، سيدي بلعباس-الجزائر، 1425هـ، 2004م.
11-الناصري أبو راس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (crasc)، وهران-الجزائر، 2005م.
12-الناصري أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تحقيق د.محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.